زينب بنت جحش

قصص النساء في القرآن

[17] زينب بنت جحش

وقد ورد ذكرهما في قوله تعالى:{ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا }
[الأحزاب: ٣٧].

***

موجز القصة:

قال الإمام الذهبي في السير: بنت جحش بن رياب، وابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. أمها: أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، وهي أخت حمنة بنت جحش، وأبي أحمد من المهاجرات الأول.

كانت عند زيد، مولى للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي التي يقول الله تعالى فيها: { وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾} [الأحزاب: ٣٧].

زوجها الله تعالى نبيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: زوجكن أهليكن، وزوجني الله من فوق عرشه

زواجها من الرسول صلى الله عليه وسلم :

كان زيد بن حارثة مولى خديجة وهبته لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وهو ابن ثماني سنوات فأعتقه وتبناه. وكانوا يدعونه زيد ابن محمد. وقد زوجه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بنت عمته " زينب بنت جحش " إلا أنه كان يشكوها لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم لأنها تؤذيه وتتكبر عليه بسبب النسب وعدم الكفاءة، فكان يقول له:"**أمسك عليك زوجك** -؛ أي: لا تطلقها، لكنه لم يطق معاشرتها وطلقها، وبعد أن انقضت عدتها تزوجها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لإبطال عادة التبني؛ وذلك أن الله تعالى أراد نسخ تحريم زوجة المتبني؛ قال تعالى:{ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾} [الأحزاب: ٤٠]، وقال:{ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ} [الأحزاب: ٥]، فكان يدعى بعد ذلك زيد بن حارثة.

وقال الله تعالى:{فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا} [الأحزاب: ٣٧].

وقد كان اللّه تعالى أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم أن زيداً سيطلق زوجته ويتزوجها بعده إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم بالغ في الكتمان، وقال لزيد:"**اتق الله وأمسك عليك زوجك** - فعاتبه اللّه على ذلك حيث قال:{ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ} [الأحزاب: ٣٧]، وقد نزلت فيها آية الحجاب.

عن أنس صلى الله عليه وسلم قال: لما انقضت عدة زينب قال

النبي صلى الله عليه وسلم لزيد:"**اذهب فاذكرها علي** - فانطلق حتى أتاها، وهي تخمر عجينها قال: فلما رأيتها عظمت في صدري، حتى ما أستطيع أن أنظر إليها، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها، فوليتها ظهري، ونكصت على عقبي، وقلت: يا زينب أبشري أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤمر من ربي عز وجل.

ثم قامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن، قال أنس: ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناس وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى حجرة عائشة، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، قالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، كيف وجدت أهلك بارك الله لك؟ فتقرَّى حجر نسائه كلهن، ويقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة.

ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون، وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء، فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة، فما أدري أخبرته أم أخبر أن القوم خرجوا، فخرج حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب، وأخرى خارجه أرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب؛ {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا

كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾} [الأحزاب: ٥٣].

زينب في بيت النبوة:

هي الزوجة التي زوجه الله تعالى بها، وكانت تفتخر بذلك على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول: زوجكن أهلوكن وزوجني الله من السماء، عن الشعبي قال: كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم : إني لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهم: إن جدي وجدك واحد - تعني عبد المطلب - فإنه أبو أبي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو أمها أميمة بنت عبد المطلب، وإني أنكحنيك الله عز وجل من السماء، وإن السفير جبريل عليه السلام.

وهي التي كانت تسمى عائشة بنت الصديق في الجمال والحظوة، وكانت دينة ورعة عابدة كثيرة الصدقة وكانت تسمى أم المساكين، قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم أمانة وصدقة.

وثبت في الصحيحين في حديث الإفك، عن عائشة أنها قالت: وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عني زينب بنت جحش، وهي التي كانت تساميني من نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فعصمها الله بالورع، فقالت: يا رسول الله احمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً.

وعن عُبَيْدَ بنَ عُمَيْرٍ يَقُوْلُ: سَمِعتُ عَائِشَةَ تَزْعُمُ أنَّ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا

عَسَلاً، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا، فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيْحَ مَغَافِيْرَ! أَكَلْتَ مَغَافِيْرَ! فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ.

قَالَ: بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ، وَلَنْ أَعُوْدَ لَهُ؛ فَنَزَلَ:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾}

[التحريم: ١ - ٤].

وعن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً** -، قالت: فكنا نتطاول أينا أطول يداً، قالت: فكانت زينب أطولنا يداً، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق.

وعن عَبْدِ اللهِ بن شَدَّادٍ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِعُمَرَ:"**إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ أَوَّاهَةٌ** -.

قِيْلَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، مَا الأَوَّاهَةُ؟

قَالَ: الخَاشِعَةُ، المُتَضَرِّعَةُ؛ و{إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ} [هود: ٧٥].

روى أنه لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش - زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يخصها فلما دخل عليها قالت: غفر الله لعمر. غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني. فقالوا: هذا كله لك. قالت: سبحان الله واستترت منه بثوب. قالت: صبوه واطرحوا عليه ثوباً، ثم قالت لبرزة بنت رافع: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان من أهل رحمها

وأيتامها فقسمته حتى بقيت بقية تحت الثوب، فقالت لها برزة: غفر الله لك يا أم المؤمنين والله لقد كان لنا في هذا حق. فقالت: فلكم ما تحت الثوب. قلت: فكشفنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: " اللَّهمَّ لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا " فماتت.

روايتها للحديث:

رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عشر حديثا، ومما أخرجه البخاري عن أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول:"**لا إله إلا الله، ويل للعرب، من شرق اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه – وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها** – ـ قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال:"**نعم إذا كثر الخبث** ـ.

ما يستفاد من هذه القصة:

يستفاد من قصة أمنا أم المؤمنين زينب بنت جحش فوائد عظيمة منها ما يلي:

أولا: أن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها من المهاجرات الأول ومن طلائع فجر الإسلام الأول.

ثانيا: زوجها الله تعالى من فوق سبع سموات؛ فكانت أكرم أمهات المؤمنين وليا وسفيرا، وكانت تفتخر بذلك بين زوجات النبي الطاهرات، وحق لها ذلك.

ثالثا: في سيرة أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله تعالى

عنها الفضائل الكثيرة والبركات العظيمة، ومن أجل ذلك إبطال العرف السائد في الجاهلية بعدم جواز تزويج الرجل الحسيب النسب بزوجة دَعيُّه إذا طلقها الداعي؛ فأبطل الله تعالى ذلك العرف الفاسد، وهذا الموروث السرطاني الذي يبدد أواصر المجتمع ومن هنا كان في ذلك رفع الحرج عن الأمة، وكفى بذلك فضل ونعمة.

رابعا: كانت رضي الله تعالى عنها مستجابة الدعوة.

خامسا: كانت رضي الله تعالى عنها من سادات النساء دينا وورعا وجودا ومعروفا وكرما؛ فكانت مضرب المثل في الإنفاق والدقة حتى لقبت بأم المساكين، وحق لها ذلك.

سادسا: كانت لها منزلة وزلفى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد شهدت بذلك عائشة رضي الله تعالى عنها وكفى بها شهادة.

سابعا: كانت رضي الله تعالى عنها خاشعة متضرعة عابدة راضية صوامة قوامة كثيرة فعل الخيرات.

ثامنا: أول من صنع لها النعش ودفنت بالبقيع ولى عليها عمر ☺.

تاسعا: كانت رضي الله تعالى عنها من رووا الحديث؛ فقد بلغ مسندها إلى إحدى عشر حديثا.

عاشرا: كانت أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم لحوقا به؛ وبذلك تحققت نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال:**"أسرعكن بي لحوقا أطولكن باعا أو يدا -.**

حادي عشر-: ماتت رضي الله تعالى عنها في سنة عشرين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

تمت القصة بعون الله تعالى

* * *